



التكوين المعرفي والمهاري للشباب

ودوره في تحقيق تنمية مستدامة لأقاليمنا الصحراوية

رشيد حنكوس

أستاذ التعليم الابتدائي سابقا - متصرف تربوي متدرب

حاصل على دبلوم الدراسات العامة في اللغة العربية

حاصل على الإجازة الأساسية في الشريعة والقانون

حاصل على دبلوم الدراسات الجامعية العامة في الدراسات القانونية

باحث ومهتم بالشأن التربوي - فاعل جمعي

الملخص:

تتناول ورقتنا البحثية هذه موضوع: أهمية التكوين المعرفي والمهاري للشباب، ودوره في تحقيق التنمية المستدامة بأقاليمنا الصحراوية، إذ تحاول أن تحدد أهم الشروط والمعايير التي يجب توفرها في شباب أقاليمنا الصحراوية، من أجل مواكبة ومسايرة التطور التنموي الذي تشهده، في ظل القيادة الرشيد لملكنا محمد السادس حفظه الله، كما تحاول أن تقترح ثلة من التوصيات التي نراها مهمة وضرورية من أجل تمكين شبابنا من تلهم الآليات وذلكم الزاد المعرفي، الذي يحتاجه للدفاع عن قضية وطنية هم هذه الأقاليم، وهي وحدة التراب الوطني. إنها بكل بساطة توصيات للسير قدما نحو تحقيق تنمية حقيقية يقود قاطرتها شباب المغرب بكل فخر وعزيمة.

الكلمات المفتاحية: الشباب، التنمية المستدامة، الترافع، المناظرة، المنتظم الدولي، الأقاليم الصحراوية



Notre article de recherche aborde le sujet : **l'importance de la formation cognitive et des compétences pour les jeunes, et son rôle dans la réalisation du développement durable dans nos régions sahariennes**. Il essaie de déterminer les principales conditions et critères qui doivent être réunis chez les jeunes de nos régions sahariennes, afin de suivre et de s'adapter à l'évolution du développement qu'elles connaissent, sous la sage direction de notre roi Mohammed VI, que Dieu le préserve. Il tente également de proposer un certain nombre de recommandations qu'il considère comme importantes et nécessaires pour permettre à notre jeunesse d'acquérir les outils et le savoir dont elle a besoin pour défendre une cause nationale qui concerne ces régions, à savoir l'unité du territoire national. Ce sont tout simplement des recommandations pour avancer vers la réalisation d'un véritable développement dirigé avec fierté et détermination par la jeunesse du Maroc.



بسم الله الذي خط في محكم أي ذكره الحكيم، أسمى آية دعت للقراءة وأصلت لطلب العلم وتحريه، فقال: (اقرأ باسم ربك الذي خلق)¹، باسم الرحمن الرحيم العليم الحكيم، وكل الحمد والامتنان له ولعظيم شأنه، وأفضل الصلوات وأزكى ما في السلام من عطر وفيح، على محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم، نبي الرحمة المهداة، ورسول الأمة المختار، سيد الخلق، والداعي لطلب العلم بفعله المؤصل بسيرته القولية والفعلية للقراءة وتحصيل المعرفة، ودعا دعوة لصحابي من صحابته، "اللهم فقه في الدين وعلمه التأويل"، فكانت منطق الإخبار على اتباع صراط العلم والقراءة.

وبعد، إن خوض مغامرة البحث والتقصي لا بد وأن تكون مقترنة بعزيمة الاقتحام والتحري، اقتحام رحابة المراجع والمصادر وأمهاات الكتب، قصد اغتراف المعرفة، والتحري عن مدى ملائمتها وموضوع بحثنا. والموضوع قيد الدراسة، والذي جعل عنوانا لندوتنا العلمية الوطنية: يدفعنا لتقديم ورقتنا البحثية الآتية، الموشحة بثنائية التنمية والشباب. فبين التنمية كمفردة مشتقة من النماء²، والشباب رمز الفتوة والقوة وشدة العضد، تقارب دلالي سبي، فمن أسباب الازدهار جهد وعمل متواصل، ولا يتم تحصيل هذين الأخيرين، إلا بجهود فنية وشباب متمكن جسمانيا وفكريا.

ليأتي سؤال الاستدامة كهدف مطروح بين الاثنين: فشباب اليوم هم آباء وأمهاات المستقبل، هم بناء جيل الغد، وتنمية المحيط الذي جعلوه مجتمعاً خاصاً بهم، هدف لا بد أن يسعوا إلى تحقيقه وتوفير شروطه: أمنا وسلاما، وسعيا لتوفير بيئة طبيعية نظيفة واقتصاد يلي حاجاتهم الاجتماعية.

وفي سياق الندوة الوطنية العلمية التي ينظمها المجلس العلمي المحلي لأوسرد، والموسومة بعنوان: الثوابت الدينية والوطنية: ركيزة التنمية المستدامة وتعزيز الانتماء الوطني"، ارتأيت أن أجعل سؤال "الجوهر" ينبثق من هذه الثنائية المتلازمة: الشباب والتنمية، فكان الاستفهام أسئلة شكلت عمود إشكالية لورقتي البحثية هذه:

ماذا وجب على الشباب المغربي عامة، والمنتمي للأقاليم الصحراوية جغرافيا، بشكل خاص، أن يفعل حتى يحقق تنمية مستدامة بهذه الربوع الجغرافية العزيرة؟

بصيغة تكتسي نوعا من التدقيق: ما هي الآليات التي وجب على شبابنا تملكها حتى يسهموا في قيادة قطار التنمية المستدامة بأقاليمنا الجنوبية خاصة؟ وما السبيل الأمثل لتمكينهم من اكتساب هذه الآليات؟ وأي فرص متاحة لتدليل تملك هذه الآليات، في ظل ما يشهده العالم من تطور سريع، تكنولوجيا وإعلاميا وإبداعا؟

إشكالية حاولت في مستهل إجابتي عنها، أن أجعلها في محورين رئيسيين، يتصدرهما إطار مفاهيمي هام، نجده أساسا لاقتحام الجواب المقارب لسؤالها.

فال محور الأول جعلناه سياق المقام، واستحضرنا فيه مجهودات مملكتنا الغالية للنهوض بالأقاليم الجنوبية خاصة بعد استرجاعها من الاحتلال في سبعينيات القرن العشرين. بينما خصصنا المحور الثاني، في حيز سطري هام، لعرض أبرز الآليات والمهارات التي وجب على شبابنا تملكها لحمل لواء التنمية بهذه الربوع العزيرة.

الإطار المفاهيمي:

إذا وُسم البحث العلمي بكونه عملية منهجية نكتشف من خلالها المعرفة ونفهم عن طريقها الظواهر (اجتماعية، اقتصادية، تربوية...) وتسهم في تطوير المفاهيم، فإنه كذلك ينطلق من فهم وتحديد دقيقين للمفاهيم ذاتها، فلكل معرفة بنية مفاهيمية تعتبر منطلقا لها، ولا يمكن

¹ - سورة العلق الآية : 1

² - "النون والميم والحرف المعتل أصل واحد يدل على ارتفاع وزيادة" - باب النون والميم وما يثلاثهما، مادة "نمى"، معجم مقاييس اللغة، لابن فارس، تح: عبد السلام محمد هارون، مجلد: 5، دار الجيل، ط: 1999م، ص: 479



ظاهرة أن تدرس وتحلل إلا في سياقها المفاهيمي، وكما يقال " فمفتاح كل علم مفاهيمه"، وقياسا على ذات المقولة نؤكد، أن مفاتيح كل إشكالية مدروسة أو قيد الدراسة مفاهيمها ومصطلحاتها.

ومن هنا، تأتي إشكالية ورقتنا هذه مؤطرة ببنية مفاهيمية نحدد فيها يلي:

أ- التنمية: في مستهل بحثنا عن دلالة التنمية مفردة ومجردة من وصف الاستدامة، وجدناها في اللغة تعني، الزيادة والنماء والارتفاع من مستوى لآخر أعلى منه، فالزكاة³ تعني النماء لكونها تزيد الأجر وترفع مقام صاحبه، والكثرة نماء لكونها انتقال من مستوى قلة إلى مستوى زيد فيه على القلة شيء فأصبح أكبر من السابق، وعليه فإن التنمية لغة، تعني الزيادة والارتفاع.

أما اصطلاحا فقد استوقفتنا رحلة البحث عند عدة تعريفات استقينها منها، تعريفا يضع التنمية محكومة بثنائية "الاستجابة" و"الحيلولة"، الاستجابة لمتطلبات وحاجيات الإنسان حاضرا، وتعمل على الحيلولة دون المساس بقدرتها على تلبية حاجيات الأجيال القادمة. وهي بذلك تحرص على حفظ حقوق وحاجيات جيل اليوم وأجيال ما بعد اليوم.

ب- التنمية المستدامة: ولما أسندت "الاستدامة" وصفا للتنمية، أضحي المفهوم أكثر دقة، وأقرب للخاص منه من العام، فالتنمية بمعناها الشمولي - كما أسلفنا الذكر - أقسام كثيرة، ونجد "التنمية المستدامة" نوعا من أنواعها، فما المعنى المضمر طي هذا المركب اللفظي "التنمية المستدامة"؟

ونحن نخط سؤال ماهية "الاستدامة"، ألفيناها تحوم حول معنى الاستمرار في الزمان والمكان، والمواظبة الثابتة، إنها بهذا المعنى فعل يقتضي مبدأ الديمومة والاستمرار بكيفية تضمن العيش الكريم، وتأسيسا على ما سبق فالتنمية المستدامة مفهوم يستدعي القيام بأفعال في زمن ومكان يساير الحاضر ويستشرق المستقبل، بشكل مستدام.

إنها بكل بساطة " عملية تهدف إلى تحقيق توازن بين الاحتياجات المختلفة، وبين الوعي بالحدودية البيئية والاجتماعية والاقتصادية التي نواجهها كمجتمع من جهة أخرى".

ج- الشباب: الشباب في أبسط تعريفاتها، مرحلة بيولوجية من مراحل نمو الإنسان، تقع بين الطفولة والكهولة، وتتميز بذروة القوة والحيوية والنشاط.

د- الأقاليم الصحراوية: إذا ما تتبعنا حدّ العبارة جغرافيا فإنها من حيث المناخ، مناطق جافة غالبا. وتتميز برمالها الصحراوية، وقلة تضاريسها ومرتفعاتها، وهذه ميزة تنطبق أيضا على معظم أقاليم بلدنا الحبيب الصحراوية، لكننا هنا نقصد ما ذهب إليه ملك بلادنا الحبيب، حين قال في نص خطابه: "إن تطبيق النموذج التنموي للأقاليم الجنوبية المغربية، يجسد وفاءنا بالتزاماتنا تجاه المواطنين بأقاليمنا الجنوبية، يجعلها نموذجا للتنمية المندمجة. كما نريده دعامة لترسيخ إدماجها، بصفة نهائية في الوطن الموحد، وتعزيز إشعاع الصحراء كمركز اقتصادي، وصلة وصل بين المغرب وعمقه الإفريقي. لذا قررنا، بعون الله وتوفيقه، تعبئة كل الوسائل المتاحة لإنجاز عدد من الأوراش الكبرى، والمشاريع الاجتماعية والصحية والتعليمية بجهات العيون الساقية الحمراء، والداخلية وادي الذهب، وكلميم واد نون"⁴

إن ما نستخلص من جملة خطابه السامي، حفظه الله، أن الأقاليم الصحراوية تطلق على الحدود الترابية لجهات المغرب الجنوبية الثلاث: الداخلة وادي الذهب، كلميم واد نون، العيون الساقية الحمراء.

³ - جاء في معجم مقاييس اللغة لابن فارس المقاربة المعجمية الآتية: "الزاي والكاف الحرف المعتل أصل يدل على النماء والزيادة" - مقاييس اللغة، ابن فارس، ج: 3، باب الزاي والكاف وما يثلثهما، مادة زكى. ص: 17

⁴ - مقتطف من خطاب الملك محمد السادس في سنة 2015، بمناسبة الذكرى الأربعين لانطلاق المسيرة الخضراء.



هـ- الترافع: مفردة قانونية نجد صداها في وسط المحاكم حيث المنازعات بين المدعي والمدعى عليه، ولكنها أضحت وسيلة مهمة في الدفاع عن القضايا الدولية والوطنية، التي تعريف خلافا دبلوماسيا، كالترافع عن القضية الفلسطينية وقضية وحدتنا الترابية. ومعناه الدفاع عن قضية ما بتوظيف أجدى الأدلة وأكثرها إقناعا.

و- المناظرة: إن نحن بحثنا في جذرها اللغوي، وبحثنا عن الفعل الأصلي لها، وجدناه من صيغة التفاعل "تناظر" وفي التفاعل كوزن لغوي معنى المشاركة في أداء فعل ما، فقولنا تناظر زيد وعمرو، معناه أن كلاهما بادل الآخر، تناظر الاثنان، إذا دخلا معا في مناظرة مشتركة، وأما اصطلاحا، فإنها تدل على حوار وجدال علمي يقوم أطرافه بالتحاور حول قضية فيها إشكالية معينة، ويكون هناك طرف مؤيد وطرف آخر معارض.

كانت تلکم أهم المفاهيم الأساس لورقتنا البحثية هذه، بنية تستفهما في مقام أول، عن جهود بلدنا الحبيب بقيادة ملكنا الهمام الرشيدة، في النهوض بأقاليمنا الصحراوية، خاصة بعد استرجاعها لحضن الوطن، وطرد المستعمرين منها، فأی تنمية طالت هذه الأقاليم، وما الموجعات والمرجعيات الكبرى التي أطرت ورسمت خطوط هذه التنمية العريضة؟

- سؤال جعلنا جوابه محور أول لورقتنا هذه.

الخویر الأول: التوجيهات الملكية والخطة التنموية لأقاليمنا الصحراوية: من المسيرة الخضراء إلى ذكرها التاسعة والأربعين.

1- جهود الملك الحسن الثاني في الصحراء ما بعد 1979م

أ- الآلية الدبلوماسية والترافع في المقامات العدلية الدولية

مما استوقفنا عنده رحلتنا البحثية في خضم الجواب عن هذه القضية، مسألة هامة جدا، وهي أن الراحل الحسن الثاني رحمه الله، كان ملازما لوالده الراحل محمد الخامس منذ سنه اليافعة، ظل رفيقه في اللقاءات الدبلوماسية واللقاءات الرسمية، وكانت تلك بداية لبناء شخصية ولي عهد فذ وفطن، فكان نتاج ذلك أن استطاع بحكمته إطفاء العديد من محاولات الانقلاب الفاشلة في عهد والده وعهده أيضا، بل في بداية عهده بالحكم، استطاع إجلاء وطرد القوات الاستعمارية التي ظلت بالمغرب، كالقوات الفرنسية والاسبانية والأمريكية غرب المغرب، خاصة خلال الفترة الممتدة ما بين: سنة 1961 وسنة 1963.

ثم مواصلته السياسة الدبلوماسية مع الإسبان الذين تشبثوا آنذاك بمواصلتة استعمار منطقة الساقية الحمراء ووادي الذهب وأقصى جنوب المملكة، حتى أعدلوا عن رأيهم واستسلموا لإرادة الملك وشعبه، باسترداد جل تراهم الوطني. وذلك عبر آلية الترافع الدولي حول أحقية المغرب في صحرائه، حيث رفع المغرب تحت قيادة الراحل الحسن الثاني، القضية إلى لجنة "تصفية الاستعمار" بهيئة الأمم المتحدة. كما لم يتوانى عن اللجوء لمحكمة العدل الدولية، مستكملا مسيرة دبلوماسيته الفذة، والتي مكنته من الحصول على قرار عادل منصف، تمثل أساسا في الحصول على قرار يقضي بأحقية بلدنا الحبيب على حكم أقاليمه الجنوبية، وذلك سنة 1974، فكان في الحقيقة قرارا مؤسسا لفكرة المسيرة الخضراء في ذهن الراحل الحسن الثاني، رحمه الله.

ب - جهود الراحل الحسن الثاني لإصلاح ذات البين، وتحديد الحدود الشرقية:

مما لا يحق الجهل به لدى كل مهتم ومطلع على تاريخ العلاقات المغربية الجزائرية، الصراع القديم حول الحدود الشرقية، والتي لم تكن ذات حدود ترابية دقيقة بعد الاستعمار خاصة جهة الجنوب، وأكد أن أي تسوية لهذه الحدود لا يمكن أن تتم إلا بقرار بين البلدين الشقيقين: المغرب والجزائر.

ولكن القيادة التي حكمت الجزائر آنذاك كان لها رأي آخر، فالتحذرت قرار الهجوم على الأراضي المغربية، فكانت شرارة لاندلاع ما سيمي بحر بالرمال



وبفضل جهود عربية وإفريقية، توصل البلدين الشقيقين لاتفاق وقف إطلاق النار، ليتواصل مسلسل التفاوض السلمي، والذي ختمه الراحل الحسن الثاني بملحمته الكبرى المسيرة الخضراء.

والتي شكلت بداية التفكير في تطبيق منطق الإصلاح التنموي للمنطقة، وإيلائها قدرا مهما جدا من الاهتمام تنمويا، في مجالات عدة.

2- جهود الملك محمد السادس، حفظه الله، في النهوض بأقاليمنا الصحراوية.

إن الفترة الزمنية من تاريخ مغربنا من تولي عرش أسلافه الميامين سنة: 1999، لحدود اليوم، انتقل فيها الملك محمد السادس حفظه الله، من مجرد انتهاز منهج الدفاع عن قضية الصحراء، إلى مرحلة مازج فيه الحنكة الدبلوماسية بالعقلية الإجرائية التنموية⁵، إذ منذ عهده بالحكم، وهو يقود بلادنا نحو مسار جديد، يرسم عبره خطة مستقبلية واعدة، وذلك من خلال ترسانة من المشاريع التنموية الكبرى، وتشمل هذه الرؤية التنموية أغلب جهات وأقاليم المملكة، فكان للصحراء المغربية بأقاليمها وجهاتها الثلاث نصيب من ذلك، وحتى نتبين خيط بياض الفهم من خيط سواد الإهمام، نضع أمامكم أبرز المشاريع الكبرى التي عرفها المغرب خلال ربع قرن من زمن حكم ملكنا، بعد أن استرجع أقاليمه من يدي الاستعمار الغاشم:

- مشروع المبادرة الوطنية للتنمية البشرية.

وما نورده إقرارا وتأسيسا لهذا المشروع، الخطاب⁶ الملكي المؤسس سنة 2005، حيث يقول فيه حفظه الله ورعاه: "فقد قررت أن أخطبك اليوم بشأن قضية تهم المغاربة جميعا في العمق. قضية تسائل كل المؤسسات، والفاعلين السياسيين والنقائين، والاقتصاديين، والهيئات الجماعية. بل إنها تشكل الهاجس الملح لكافة الأسر والمواطنين. إن الأمر يتعلق بالمعضلة الاجتماعية، التي نعتبرها بمثابة التحدي الأكبر، لتحقيق مشروعنا المجتمعي التنموي، والتي قررنا، بعون الله وتوفيقه، أن نتصدى لها بإطلاق مبادرة طموحة وخلاقة، باسم المبادرة الوطنية للتنمية البشرية"⁷

- الإصلاحات الدستورية

- مشروع الحماية الاجتماعية

- برنامج الدعم الاجتماعي المباشر:

- برنامج يستهدف بالأساس النهوض بالشؤون الاجتماعية للمواطنين وبمستوى عيشهم، وقد تم إعلان إنشائه من قبل الملك محمد السادس نصره الله، وذلك من خلال خطاب سام ألقاه، بمناسبة افتتاح الدورة الأولى من السنة التشريعية الخامسة من الولاية التشريعية العاشرة، حيث قال: "إننا نحرص دائما على تلازم تحقيق التنمية الاقتصادية، بالنهوض بالجمال الاجتماعي، وتحسين ظروف عيش المواطنين. لذلك، دعونا لنعميم التغطية الاجتماعية لجميع المغاربة وهو مشروع وطني كبير وغير مسبوق، يركز على أربعة مكونات أساسية:

أولا: تعميم التغطية الصحية الإجبارية، في أجل أقصاه نهاية 2022، لصالح 22 مليون مستفيد إضافي، من التأمين الأساسي على المرض، سواء ما يتعلق بمصاريف التطبيب والدواء، أو الاستشفاء والعلاج.

⁵ - وقد أكد الملك نصره الله الأمر من خلال نص خطابه الملوي، الذي قدمه للشعب المغربي بمناسبة الذكرى 45 للمسيرة الخضراء، حيث جاء فيه ما يلي: "وتعزيزا لهذا المسار، فإننا حريصون على استكمال بلورة وتفعيل النموذج التنموي الجهوي لأقاليمنا الجنوبية، الذي رفعه إلى نظرنا السامي المجلس الاقتصادي والاجتماعي والبيئي. إن الأمر لا يتعلق بمجرد اقتراح حلول ترقية لطرفية طارئة، أو مشاريع معزولة لا رابط بينها، وإنما بمنظور تنموي متكامل، يركز على تحليل موضوعي لواقع الحال بأقاليمنا الجنوبية، ويهدف للتأسيس لسياسة مندمجة، على المدى البعيد، في مختلف المجالات".

⁶ مقتطف من خطاب صاحب الجلالة الملك محمد السادس نصره الله وأيده 18 ماي 2005.

⁷ - هي مشروع تنموي ملكي انطلق رسمياً بعد الخطاب الملكي في 18 ماي 2005، ويستهدف تحسين الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية للفئات الفقيرة وجعل المواطن المغربي أساس الرهان التنموي، وذلك عبر تبني منهج تنظيمي خاص قوامه الاندماج والمشاركة.



ثانيا: تعميم التعويضات العائلية، لتشمل ما يقارب سبعة ملايين طفل في سن الدراسة، تستفيد منها ثلاثة ملايين أسرة.

ثالثا: توسيع الانخراط في نظام التقاعد، لحوالي خمسة ملايين من المغاربة، الذين يمارسون عملا، ولا يستفيدون من معاش.

رابعا: تعميم الاستفادة من التأمين على التعويض على فقدان الشغل، بالنسبة للمغاربة الذين يتوفرون على عمل قار".

- مشروع الجهوية الموسعة⁸

يعتبر الحكم الذاتي وجها من أوجه تصريف هذا المشروع، إذ سعى ملكنا الحبيب إلى تمكين أقاليمنا الجنوبية - في ظل الجهوية الموسعة- من صلاحيات تدار شؤونها محليا وبطاقات بشرية محلية.

- الاستراتيجية الوطنية للطاقة والطاقات المتجددة.

تعتبر مشروعا تنمويا طاقيا بالأساس، تم اعتماده في بلادنا الحبيبة سنة 2009 تحت مسمى: *استراتيجية طاقية وطنية*، وهي مشروع ضمن رزنامة المشاريع التنموية الكبرى، ويقوم هذا المشروع على مبدأ أساسي وجوهري جدا، وهو أن من أولويات مملكتنا أن تخلق نجاعة طاقية، والمتأمل لمسار تنزيل هذا المشروع، يستنتج أنه قد بدأت تظهر تباشير تفعيل هذه الاستراتيجية من خلال إطلاق المخطط الوطني للتدابير ذات الأولوية، الذي تم اعتماده وتنفيذه في الفترة ما بين 2009 و 2013.

ومما نخطه ملاحظة - وبعد ما أوصلتنا إليه رحلة بحثنا المتواضعة في ورقاتنا هذه، أن مناطقنا الجنوبية قد قطعت أشواطا كبيرة في هذا المجال، وذلك بحكم موقعها ومناخها الريحي.

- أنبوب الغاز المغرب-نيجيريا

الحادي عشر من شهر أكتوبر من سنتنا الجارية (2024)، كان تاريخا لخطاب ملكي، أكد عبر أسطره - نصره الله- على أهمية المشاريع التنموية الكبرى التي تعزز التكامل الإقليمي بين مملكتنا الشريفة والدول الإفريقية، واضعا في مقدمتها، مشروع أنبوب الغاز الذي يربط بين نيجيريا والمغرب. وأوضح أن هذا المشروع الطموح لا يمثل مجرد شريان اقتصادي للطاقة، بل يعد جسرا استراتيجيا للتعاون الإفريقي، يعزز التنمية المشتركة ويخدم مصالح عدة دول إفريقية.

- تطوير قطاع الصيد البحري

وغيرها من المشاريع الملكية الكبرى، والتي تنوع مسارها بين تطوير العنصر المادي، من خلال البنى التحتية (تشديد مطارات، موانئ، شبكة السكك الحديدية، الطرق السيار...) وبين النهوض بالعنصر البشري (من خلال القضاء على الفقر والهشاشة، والعمل على الإدماج في سوق العمل...).

والناظر بعين الإسهاد أو بذه الاطلاع الواسع بأخبار أقاليمنا الجنوبية، يستنتج بلا شك، التطور الذي لحق هذه الأقاليم، بعد استرجاعها بسلاح المسيرة الخضراء، على عدة أصعدة، وما أن مقام الحديث يهيم أساسا تنمية مستدامة بهذه الأقاليم ارتأينا أن نستعرض بعضا من هذه المشاريع، حتى نتبين الإرادة القوية لقادة البلاد للنهوض بها وجعلها قطبا جذابا للاستثمارات والمشاريع الاقتصادية.

⁸ - الجهوية المتقدمة هي تنظيم هيكلي وإداري تقوم بموجبه الحكومة أو السلطة المركزية بالتنازل عن بعض الصلاحيات لفائدة الجهات المكونة للوحدة الترابية للدولة، وذلك لتعزيز التنمية المحلية، وتنشيط التبادل التجاري وتقريب الإدارة والدولة عموما (بما تُقدم من خدمات وتوفر من مصالح) من هموم المواطن، عبر صياغة سياسات محلية تنبع من الخصوصية المميزة لكل إقليم على المستويات السياسية والاقتصادية والاجتماعية.



3- مشاريع ملكية تنمية بأقاليمنا الجنوبية:

1- الطريق السيار تزنيث - الداخلة:

وأنت تستقل إحدى حافلات النقل الوطنية، لابد وأن تمر عبر أضخم المشاريع التي انتهى بلدنا الحبيب توا من إنجائها، الطريق السيار بين مدينتي تزنيث والداخلة، والذي يعد مشروعا استراتيجيا كبيرا، يهدف إلى خلق دينامية اقتصادية كبرى، تتسم بالسلاسة وتسهل تنقل ونقل الأشخاص والبضائع، مما يفتح آفاق اتصال وتواصل أجدى بين شمال بلدنا الحبيب وأقاليمه الصحراوية. كما من شأنه حسب منظوق - ما طالعناه قراءة من مناشير وشهادات محللين اقتصاديين في برامج تلفزيونية عديدة- أن يجعل المناطق الصحراوية قطبا جاذبا للاستثمارات الوطنية والأجنبية، كما من شأنه أن يخلق تناعما بين شمال المغرب وجنوبه من حيث البنى التحتية وخلق فرص الشغل.

2- الطاقة الريحية والهيدروجين الأخضر:

تفعيلا لتوصيات بعض التقارير الأمية وتقارير منظمات عالمية، والتي تدق ناقوس الخطر الذي يهدد مناخ العالم، سعى المغرب كما في مناطق شمال المغرب، إلى خلق محطات ريحية خاصة بتوليد الكهرباء، من خلال إنشاء محطة ريحية بمدينة طرفاية، والتي تصنف ضمن كبريات المحطات الريحية على مستوى القارة الإفريقية.

وتأتي أهميتها بأنها تقلل من انتشار خطر الطاقات الأحفورية على مناخ العالم ككل، كما أنها طاقة صديقة للبيئة، ولا ننسى كونها تعزز مكانة بلدنا الحبيب كدولة تحتل الريادة في مجال استعمال الطاقات المتجددة.

ويعتبر الهيدروجين الأخضر من أبرز المشاريع ذات الطابع الاستراتيجي، الذي يسعى بكل جدية إلى الإسهام في التحول صوب نشاط اقتصادي أخضر مطبوع بطابع الاستدامة. كما من شأنه - كما أسلفنا الذكر - أن يقلل من انبعاثات ثنائي الكربون، وتزويد الصناعات المحلية بالطاقة النظيفة، وكذا خلق فرص عمل جديدة في قطاع التكنولوجيا والطاقة.

3- مشروع بميناء الداخلة المتوسطي:

شبه الجزيرة المغربية التي تتموقع في أقصى جنوب المغرب، والمنغمسة بين أحضان الأطلسي، ستحظى عما قريب بافتتاح أضخم مشروع يعنى بالصيد البحري في المغرب عامة والجنوب المغربي خاصة، إنه مشروع الميناء المتوسطي، والذي قطع أشواطا كبيرة في مسار الإنجاز، وهو طبعا - وبلا شك- يعتبر واحدا من أبرز المشاريع الكبرى التي يسعى ملكنا الحبيب من خلاله إلى تعزيز الترابط بيننا وبين العمق الإفريقي، وكذلك جعل الصحراء المغربية بوابة الانفتاح على أمريكا اللاتينية.

إنه بهذا المعنى مركز استراتيجي ذو أبعاد اقتصادية بالأساس، ولكنه يتغني كذلك النهوض بالبلد تجاريا وجعل هذه المناطق قطبا تجاريا كبيرا يستقبل الاستثمارات الدولية.

كما استنتجنا من خلال -جملة من مشاهدات للقاءات إعلامية، وقراءتنا لمقالات تناولت الميناء بالدرس والتحليل- أن هذه الأيقونة الأطلسية من شأنها بلا شك أن تسهم في تعزيز حضور الأنشطة الاقتصادية في جل أقاليمنا الصحراوية، وتعزز التجارة البحرية وتسهم بشكل كبير في تطوير القطاع الصناعي في المنطقة، وهذا يجعله موفرا عدة فرص للشغل، والخفض-بالتالي- من منسوب الهشاشة والبطالة والفقر بالمناطق.

4- المنصة الرقمية للاستثمارات بالعيون: تحت مسمى "العيون كونيكيت":

"العيون كونيكيت"، هي منصة رقمية إلكترونية تم إنشاؤها بتعاون وشراكة مع الحكومة الأمريكية، وذلك من أجل هدف تنموي مستدام، يتمثل في النهوض بقطاع الاستثمار والتسويق بجهة العيون الساقية الحمراء.

وهي منصة تمكن مستثمرين دوليين ومغاربة من أجل إيجاد الفرص الاستثمارية الممكنة بمدينة العيون.



والسؤال الذي يفرض نفسه في هذا المقام، هو كيف لنا أن نمكن شباب المغرب عامة، وشباب منطقتنا الجنوبية بشكل خاص، من آليات متابعة هذه المشاريع التنموية ومواكبتها، وكذا الاستفادة منها، وجعلها براهين دامغة للدفاع عن أحقية المغرب على هذه الأراضي، التي رفع تحدي تنميتها منذ عهد استرجاعها؟

وذا مضمون ومبتغى خطنا لهذه الورقة البحثية، وهو البحث عن مقاربة إشكالية:

"التكوين المعرفي والمهاري للشباب ودوره في تحقيق تنمية مستدامة بأقاليمنا الصحراوية"

المحور الثاني: الآليات والمهارات التي وجب على شبابنا تملكها حمل لواء التنمية بهذه الربوع العريضة.

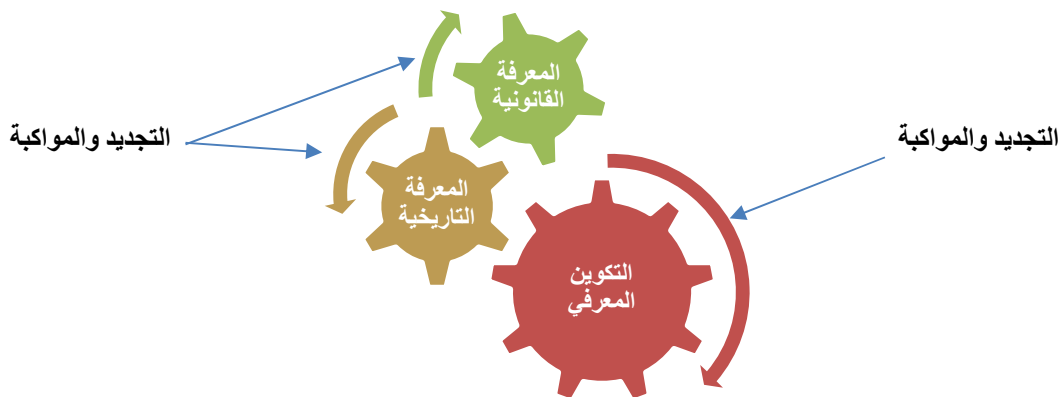
بعد أن أطرنا ورقتنا هذه ببنية مفاهيمية خاصة، وموضوعنا موضوعها تاريخيا ضمن سياقها العام والخاص، بلغت بنا أسطرها مقام العنصر الهام والأساسي، والذي هو محور بحثنا ذا، والذي يستفسرنا عن أهم الآليات والمهارات التي وجب على شبابنا أن يملكها كي يكون ذا كفاية وقدرة على حمل لواء التنمية المستدامة المنشودة بأقاليم مملكتنا الحبيبة والتي سطر خطوطها العريضة الملك محمد السادس نصره الله وحفظه.

في منظورنا الشخصي، وانطلاقا مما طالعناه وقرأناه من ورقات بحثية ومراجع وتقارير — المادة المرجعية لرحلتنا البحثية هاته — نؤكد على أن العنصرين الأساسيين اللذين من شأنهما أن يمكننا شبابنا من متابعة مسلسل الإصلاح التنموي والتراجع به أمام المحافل الدولية هما: التكوين المعرفي، والتكوين المهاري. فأأي معرفة وجب تملكها في سبيل هذا الهدف المنشود؟ وأي مهارات وجب على شبابنا تملكها من أجل تحقيقه؟

أ- التكوين المعرفي:

إن الناظر لموضوع ندوتنا الوطنية التي تأتي في خضمها هذه الورقة البحثية، من حيث بنيتها المفاهيمية، يجدها تتضمن بطياتها الدلالية، دعوة صريحة إلى أهمية التكوين المعرفي في تحقيق مضمون جملتها الفرعية "ركيزة التنمية المستدامة وتعزيز الانتماء الوطني"؛ ذلك أنه من البديهي أن كل من يدعي إيمانه بقداسة الثوابت الدينية والوطنية، أن يكون ذا زاد معرفي بهذه الثوابت، وأن يكون ذا إلمام مهم بشروط تحقق التنمية المنشودة وعارفا بنسبة كبيرة بمؤشرات تحققها ومعايير بنائها، بل وله من المعرفة قدرا حسنا، حول معنى الوطنية ودلالة الانتماء للوطن.

ومقام حديثنا عن الأقاليم الصحراوية، يفرض بشكل خاص، تحقق نوعين من المعرفة: قانونية وتاريخية، وهذين النوعين من المعرفة وجب أن يكونا مشفوعين بآلية التجديد المعرفي أو المواكبة المعرفية، وبيان ذلك كما يلي:





المعرفة التاريخية:

إن تحصيل معرفة تاريخية بتاريخ أقاليمنا الصحراوية يعتبر آلية هامة جدا للإسهام في تحقيق تنمية بها، من حيث أن الشباب مطالب بالاطلاع بعمق بما كانت عليه هذه الربوع قبل تفعيل البرامج التنموية، حيث كانت صحراء قاحلة وطائها قدم الحروب والنزاعات العسكرية، وحط بأرضها عتاد عسكري، وشيدت بها ثكنات عسكرية، وما من بني تحتية وتجهيزات أساسية، وظلت على تلكم الحال لمدة زمنية طويلة جدا. منذ عهد الحماية إلى حدود استكمال استرجاعها سنة 1979م.

كما أن شباب أقاليمنا العزيزة هاته، من المفترض فيه - وهو قاصد الانخراط الإيجابي في سلسلة التنمية - أن يدرك تمام الإدراك - عبر آلية التجديد المعرفي - ما شيد وأسس، وما تم إنجازه من مشاريع كبرى بهذه الأقاليم في ظرف زمني لا يتجاوز الربع قرن من الزمن، بفضل الإرادة الرشيد لقائد البلاد وشعبه الأبي. وذلكم الزاد المعرفي لا يمكن تحصيله إلا باليتي: القراءة والمتابعة.

قراءة جل الخطب الملكية، والتقارير الوطنية والدولية، وقراءة مراسيم تم الأقاليم الجنوبية، والاطلاع على رزمة المشاريع الاستراتيجية التي تمها، وكل ما يخطط ورقيا لأجل بلوغ هذه التنمية المستدامة بربوع مملكتنا الحبيبة عامة، والمجال الصحراوي خاصة.

المعرفة القانونية:

من المعروف أن قضية أقاليمنا الصحراوية تعد قضية دولية تحظى بمتابعة المنتظم الدولي، ومنذ تفعيل الحدود الوهمية التي تركها الاستعمار بيننا وبين الدولة الشقيقة الجزائر، والمغرب يدافع عنها عبر آلية الترافع في المحاكم الدولية، وبالتالي فالمقام يفرض على شبابنا أن يتسلح بالمعرفة القانونية لمواصلة هذا الترافع والتعريف بقضيته الوطنية.

وهذه المعرفة القانونية تشمل الاطلاع على ما يلي:

- جميع المواثيق والقرارات الدولية التي تخص القضية.
 - الأطروحات المغلوطة حول قضية أقاليمنا الجنوبية، من أجل دحضها وردها.
 - التقارير الدورية للملتقى الوطني للترافع حول القضية والذي يصدر عن الوزارة المكلفة بالعلاقة مع البرلمان والمجتمع المدني، وذلك من خلال الاطلاع على مستجدات القضية.
 - دليل من أجل الترافع عن القضية الصحراوية - تأليف ذ. مصطفى الخلفي.
 - تقارير اللقاءات الجهوية حول الترافع الخاص بالقضية الوطنية.
 - المعرفة بكل القوانين الخاصة بالعلاقات الدولية.
- وكلها عناصر وجب مراعاتها من أجل التسليح المعرفي قبل الخوض في مغامرة الدفاع عن القضية، ولعل مسلسل التنمية المطبق بها، يعد أيضا دليلا للترافع وقوة إقناعية أمام المنتظم الدولي، للتأكيد على أحقية المغرب باحتضان صحرائه.

أ- التكوين المهاري:

إذا كان الزاد المعرفي ضروري وهام في مسيرة التنمية المستدامة بأقاليمنا الصحراوية وللترافع عن قضية وحدتنا الترابية، فإن للترافع والدفاع عنها أسس مهارة لا بد من تملكها، إذ تملك هذه الآليات يجعل الزاد المعرفي ذا قوة ويسهم في تقوية الترافع حولها.

وفيما يلي أهم ما نرى أنه وجب على شبابنا تملكه من أجل ذات الهدف:

أ- التكوين في المهارات اللغوية والتواصلية.



مما لا ريب لا يعتريه شك، أن اللغات وتعلم التقنيات التواصلية دور هام جدا، في تقوية الرأي وزيادة منسوب إمكانية الإقناع، لهذا نرى أن من بين أهم المهارات التي وجب علينا كشباب - يتغني الدفاع عن قضيتهم على مستويات دولية عليا- مهارة الخطابة والكاريزما التواصلية الفذة. إذ يشكل فن الخطابة أداة إقناعية فعالة، خاصة إذا كان مالكاها ذا شخصية فذة وله قدرات إقناعية دامغة. وتحصيل هذه المهارة متاح في عصرنا الحالي، بالبحث والقراءة⁹، وحضور ورشات تدريبية في مستوى عال جدا، ونخص على سبيل المثال، الملتقى الوطني الثاني للترافع المدني¹⁰ حول الصحراء المغربية.

أ-ب -التكوين في المهارات القانونية الترافعية:

مما وجب أيضا على الشباب الراغب في الدفاع عن وحدة الوطن، أن يمتلك مهارتين اثنتين رئيسيتين، وهما مهارة الترافع، والمناظرة. وقد أسلفنا التعريف بهما في إطار بحثنا المفاهيمي أعلاه، فللترافع منهجيته ووسائل تطبيقه، وللمناظرة أسسها المنهجية كذلك، وبين الإثنين تداخل واحتضان، إذ كل مناظرة تضم ترافعا ودفاعا عن قضية من القضايا.

ومما ينبغي الإشارة إليه، أن هاتين المهارتين تستلزمان توفر مجموعة من العناصر لتحقيقهما، ولعل أهمها: الجانب المعرفي والقانوني للقضايا المراد الترافع أو المناظر حولها، والعنصر الثاني: أساليب المناظرة والترافع، وإذا يتم تحصيله كمهارة من خلال القراءة أولا والمشاركة في الملتقيات والمؤتمرات التدريبية الخاصة بهما.

أ-ج -التكوين في المهارات التقنية والفنية:

إننا في عصر عرف، ولا يزال، يعرف تطورا مستمرا في مجال التكنولوجيا الحديثة، وبهذا تظهر لنا وسائل جديدة تفرض توافر مهارات وتقنيات جديدة، لمسايرة العصر، لذا وجب على شباب أقاليمنا الجنوبية الحرص على مواكبة المجال التقني، وتلك أدواته، من خلال التكوين الذاتي، أو من خلال المشاركة في المؤتمرات والبعثات الدولية، لتطوير مهاراته في هذا المجال. وقد انخرط المغرب في هذا المجال بشكل مهم جدا، ولعل منصة "العيون CONNECT" خير دليل على ذلك.

خاتمة:

إن الشباب باعتبار ما يميز مرحلته العمرية من قوة وإقبال وعطش للمعرفة والتكوين واقتحام عالم مجتمعه على مستويات عدة، يملك من الشروط والظروف ما يمكنه من تطوير ذاته وتكوين شخصيته معرفيا ومهاريا، من أجل الإسهام في تنمية وطنه بشكل عام، ومحيطه الاجتماعي المحدود بحدود جهوية أو إقليمية، تبقى فقط الإرادة الحقيقية، والعزيمة الحقة من أجل تبني هذا الطموح وجعله أولوية لديه، ولعل ما أطلق من مشاريع استراتيجية تنمية كبرى ببلادنا، يجعل شبابنا أمام أمرين اثنين:

الانخراط بإيجابية في متابعة ومسايرة هذه المشاريع، وبالتالي الإسهام في تحقيق ما ينشده وطننا من أهداف تنمية كبرى، أو التراجع وراء وتكوين رحابة المتطفلين على وحدة وطننا ومسار تنميته.

إن ورقتنا البحثية هذه، دعوة صريحة لكل شباب بلادنا الحبيب لشد الرحال صوب سفينة التنمية والتشبث بها، من أجل ضمان احتياجات أجيالنا القادمة.

⁹ - يمكن الاطلاع على عدة كتب خاصة بمجال التواصل والخطابة، ونورد على سبيل المثال: كتاب فن الخطابة للكاتب: ديل كارينجي، وكتاب "قوانين الكاريزما" ل: كيرت ديليو. مورتسين. وغيرها من المؤلفات.

¹⁰ - يرتكز مشروع الترافع المدني حول القضية الوطنية على توجيهات صاحب الجلالة الملك محمد السادس نصره الله، والتي ما فتئ يؤكد من خلالها على دور هيئات المجتمع المدني في الدفاع عن القضية الوطنية، إذ يعتبر الترافع المدني عن مغربية الصحراء مشروعا يعتمد على برنامج عمل يضم مجموعة من المحاور، تهدف إلى تعزيز قدرات جمعيات المجتمع المدني والفاعلين الجمعويين في مجال الترافع عن القضية الوطنية. (عن موقع الوزارة المنتدبة لدى رئيس الحكومة والعلاقة مع البرلمان والمجتمع المدني)



المراجع والمصادر

- الخطب الملكية السامية بمناسبة ذكرى المسيرة الخضراء.
- تقرير موضوعاتي تفعيل الجهوية المتقدمة: الإطار القانوني والمؤسسي، الآليات والموارد، والاختصاصات- صادر عن المجلس الأعلى للحسابات.
- تقارير هيئة الأمم المتحدة بخصوص قضية الصحراء المغربية.
- تقارير الوزارة المنتدبة لدى رئيس الحكومة والمكلفة بالعلاقات مع البرلمان والمجتمع المدني. (تقرير عن الملتقى الوطني الأول+الثاني حول: الترافع المدني عن مغربية الصحراء)
- معجم مقاييس اللغة، لابن فارس، تح: عبد السلام محمد هارون، مجلد: 5، دار الجيل، ط: 1999م.
- Guide pour un plaidoyer efficace- MAROCANITÉ DU SAHARA ; Réalités et contrevérités sur le conflit-MUSTAPHA ELKHALFI –
- تم بحمد الله، يومه: الإثنين 18 نونبر 2024-
- ذ. رشيد حنكوس